

## المصور عبدالله بخارى وأعماله فى مدرسة التصوير التركىة العثمانىة

أ.د. أبوالحمد محمود فرغلى\*

أ.م.د. أحمد عبدالقوى محمد\*\*

هالة محمد المحمدى أبوعفش\*\*\*

### ملخص البحث

يتطرق البحث إلى دراسة أحد الفنانين فى مدرسة التصوير التركى المتأخر وهو الفنان عبدالله بخارى الذى عمل بالتصوير خلال القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، ويتعرض البحث إلى أسلوبه الفنى الذى إتبعه فى معظم تصاويره، وكذلك التعرض إلى أهم أعماله الفنية مع دراسة أهم التصاوير التى تُنسب إليه فى الألبومات المختلفة.

---

\* أستاذ الآثار والفنون الإسلامىة، كلية الآثار (جامعة القاهرة).

\*\* أستاذ مساعد الآثار والعمارة الإسلامىة، كلية الآثار والإرشاد السياحى (جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا).

\*\*\* مدرس مساعد بقسم الآثار الإسلامىة، كلية الآثار والإرشاد السياحى (جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا).

### المقدمة

للفنان عبر العصور جهده الفنى فى شتى مجالات الحياة، وقد إنعكس ذلك على ما خلده التاريخ من آثار وفنون باقية إلى الآن، ونظراً لأن المصور هو مرآة صادقة للعصر فقد صور العديد من التصاوير فى مختلف المجالات التى كان لها درجة كبيرة من الأهمية حيث منها ما يتعلق بالحياة الإجتماعية ومنها ما تعلق بالجوانب السياسية وأخرى إقتصادية، لذلك وقع إختيار البحث على دراسة فنان من أهم الفنانين خلال الفترة العثمانية فى تركيا فى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى وهو الفنان عبدالله بخارى.

الفنان عبدالله بخارى يبدو أنه من أسرة عاشت فى مدينة بخارى<sup>(1)</sup>، ثم إنتقل بعد ذلك إلى تركيا وعمل فى مدينة إستانبول<sup>(2)</sup>، فهو فنان ذاع صيته فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، حيث جاء بعد فترة الفنان لونى بفترة وجيزة ما بين عام 1139-1158هـ/1726-1745م، ويعد من أشهر المصورين الأتراك الذين إهتموا برسم الصور الشخصية فى عهد السلطان محمود الأول (1143-1168هـ/1730-1754م)<sup>(3)</sup>.

(1) مدينة بخارى من أعظم مدن ماوراء النهر وكانت قاعدة ملك السامانية وهى مدينة كثيرة البساتين واسعة، وهى فى عمومها أرض سهلية مستوية ليس بها جبال، وخلفها مدينة سمرقند ونسب إلى بخارى العديد من أئمة المسلمين مثل البخارى وغيرهم، للمزيد من التفاصيل إنظر:  
شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت 1397هـ-1977م.

(2) محمود إبراهيم حسين، موسوعة الفنانين المسلمين، الجزء الأول، دار الثقافة العربية، 1989م، ص 73.

(3) ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية فى مدرسة التصوير العثمانى، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، 2003م، ص 230.

السلطان محمود الأول هو سلطان عثمان تولى من عام (1142-1168هـ/1730-1754م) قام بإخماد ثورة الإنكشارية عام 1143هـ/1731م، وقاتل الإيرانيين فترة طويلة ولكن نتائجها لم تكن حاسمة، وخاضت قواته حراً ضد النمسا وروسيا وراعى الأدب والموسيقى للمزيد من التفاصيل إسماعيل أحمد ياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مكتبة العبيكات، 1996م، ص ص 119-120.

ويرجع الفضل للفنان عبدالله بخارى بتوضيح حياة السيدات التركيات فى مدينة إستانبول فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، وهى تصاوير توضح عادات تتعلق بطرق ثيابهم وأسلوب زينتهم، ومن الملاحظ أن هذا المصور إقتصر فى تصويره على نساء الطبقة الراقية على العكس من لوى الذى إهتم برسم طبقات الحياة الإجماعية المختلفة<sup>(1)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه قام برسم بعض الصور المستقلة التى تمثل نساء عاريات فى حمام، يبدو فيها أسلوبه أكثر تحراً من أى عمل آخر له<sup>(2)</sup>، وهذا يشير إلى تحرر المجتمع فى هذه الفترة خلال القرن 12هـ/18م وإباحية الميل إلى الحياة التى تتسم بالثراء والفخامة<sup>(3)</sup>.

### أسلوبه الفنى

تمكن عبدالله بخارى من تطوير أسلوب رسم الصور الشخصية فى الألبومات وأن يتقدم به خطوات عن لوى، ويبدو أسلوبه الفنى بأنه أكثر تحراً من أسلوب لوى وخاصة فى رسم الثياب وإستخدام الألوان، وكذلك برسم صور الزهور وشقائق النعمان<sup>(4)</sup>.

إمتاز بالدقة فى رسم ملامح وجوه السيدات، وإهتم بالتفاصيل والملابس وأغطية الرؤوس، وقام بتغيير الأشكال التقليدية فى التصوير العثمانى فرسم نساء عاريات، كما رسم

(1) هبة نبيل رشوان محمود، المرأة فى إنتاج المصور العثمانى التصاوير المدنية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار - جامعة القاهرة، 2014م، ص 208.

(2) G.M. Meredith-owens, Turkish Miniatures, The British Museum, London, 1963. p. 24.

(3) ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية، ص 232.

(4) ربيع حامد خليفة، مدراس التصوير الإسلامى فى إيران وتركيا والهند من القرن 9هـ/15م وحتى القرن 13هـ/19م الطبعة الأولى، 2007م، ص 349.

التراكيب الزهرية والمناظر الطبيعية، حيث تميز أسلوبه بالبراعة فى إستخدام الألوان ورسم الثياب وإن غلب عليه بصفة عامة شدة التأثر بالأساليب الفنية الأوربية<sup>(1)</sup> وخاصة مراعاة النسب التشريحية والتعبير عن الظل والنور وخلو الصور من الخلفيات فى بعض الأوقات.

إستطاع عبدالله بخارى أن يمزج بين القواعد الشرقية وبين تقنية التجسيم الغربية ويُطعم الواحدة بالأخرى، كما تميزت تصاويره بالهدوء الشديد، كما كانت تصاويره تخلو من الحركة أحياناً<sup>(2)</sup>، فبدت الشخصيات المرسومة مثل الدمى الجميلة الساحرة<sup>(3)</sup>.

ومن خلال أسلوبه السابق يؤكد أنه من مصورى العصر التركى المتأخر حيث إشتغل بالتصوير خلال القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى أى فى مرحلة معاصرة للركوكو فى التصوير الأوربى، ووقع على معظم تصاويره "رقم عبدالله بخارى" وأحياناً سنة 1158هـ<sup>(4)</sup>، وأحياناً لم يمضى على تصاويره.

### أهم أعماله الفنية

لم نجد له ألبوم مستقل ولكنه شارك فى العديد من التصاوير فى ألبوم H2143 بمكتبة قصر طويقابوسراى بإستانبول، وكذلك فى ألبوم محفوظ فى مكتبة جامعة استانبول تحت رقم (T.9364) يحوى العديد من صور لفتيان وفتيات يرتدون الأزياء

(1) ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية، ص 217.

(2) محمود إبراهيم حسين، أعلام المصورين المسلمين، ص 140.

(3) Ivan Stchoukine, La Peinture Turque D'apres Les Manuscrits Illustres, II Partie, De Murad IV A Mustafa III (1623-1773), Paris, 1971, p. 141.

ثروت توفيق عكاشة، تاريخ الفن، التصوير الفارسى والتركى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983م، ص 348.

(4) ربيع حامد خليفة، مدارس التصوير الإسلامى، ص 349.

المختلفة فى أوضاع أنيقة، وكذلك بألبوم T5964 بمكتبة جامعة إستانبول، وغيرها من الألبومات المحفوظة فى مكتبة طوبقابوسراى بإستانبول<sup>(1)</sup>.

وللفنان عبدالله بخارى لتساوير لسيدات ورجال أترك بالريف بألبوم Arabe 6075, 6076, 6077 بالمكتبة الأهلية بباريس، إلى جانب إهتمامه برسم الزهور والإقبال عليها إقبالاً كبيراً<sup>(2)</sup>.

### ومن أهم التساوير التى تُنسب إليه:

**لوحة (1)** تُمثل راقصة تركية بألبوم Arabe 6075, Fol 12v مرسومة فى وضع مواجهة تقوم بتأدية بعض الحركات فقامت بثنى يدها اليسرى ووضعها عند الرأس، بينما مُت يدها اليمنى للأمام وثبتت قليلاً إلى أعلى ليشير الفنان أنها تقوم بالرقص، وملامحها تشير أنها فتاة فى مقتبل العمر ذات وجه دائرى أبيض وعيون لوزية سوداء مع حواجب سوداء قائمة، وترتدى قميص يعلوه جاكيت مزخرف بزخارف نباتية مكررة وفى الجزء الأسفل من الجسد ترتدى سروال منتفخ بينما وضع على الرأس كلسير ذا فرو باللون الأحمر من أعلاه.

**لوحة (2)** شيخ يعزف على الناي بألبوم Arabe 6075, Fol 13r رسم بوضع مواجهة ويقوم بالعزف على ناي من خلال وضع يده على فتحات الناي، والشيخ طويل القامة وجهه يأخذ شكل إستطالة نوعاً ما مع عيون واسعة باللون البنى وأنف طويلة مع شارب عريض كثيف ولحية مشدبة، بينما يرتدى عباءة طويلة عليها قفطان ويظهر أسفل الملابس جزء من سروال منتفخ.

(1) للمزيد من التفاصيل عن هذه الألبومات إنظر:

Madeline C Zilfi, Women in the Ottoman Empire: Middle Eastern woman in the early modern era, Brill, 1997, p. 62.

Gunsel Renda, Selman Pinar, A History of Turkish Painting, Palasar Sa, London, 1988, p. 65.

(2) سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص 424.

**لوحة (3)** سيدة تركية تجلس فى الريف من ألبوم 6077, Fol 4v Arabe فى وضع ثلاثى الأرباع تستند على أريكة وتمسك بيدها اليسرى قنينة نبيذ بينما اليمنى كأس، وملامح السيدة تركية من وجه ذو بشرة بيضاء وعيون سوداء مع أنف معكوفة صغيرة وفم صغيرة للغاية، بينما ترتدى عباءة طويلة محبوكة على الجسد مفتوحة من عند الصدر مع جاكيت صغير مفتوح أعلى العباءة، وعبر عبدالله بخارى عن المنظر المحيط ببراعة ودقة يشير إلى تأثيره الشديد بالأوروبيين فمثل المنظر من عدة مستويات حقق البعد الثالث من أرضية بدرجات اللون الأخضر مع خلفية بالتلال المقوسة المتعرجة وسماء زرقاء يتخللها سحب بيضاء على هيئة دخان.

**لوحة (4)** رجل فى الريف من ألبوم 6077, Fol 5v Arabe فى وضع ثلاثى الأرباع يحمل طبق مغطى بينما يمسك باليد اليسرى أطراف ملابسه، وملامحه من وجه أبيض اللون وعيون سوداء مع إنتفاخ أسفل الذقن، ويرتدى عباءة طويلة وسروال مننقح، ويتشابه المنظر الطبيعى الذى رسم به مع منظر لوحة (3).

**لوحة (5-6)** سيدتان بألبوم 6077, Fol 6r,6v Arabe حيث سيدة تدخن الغليون الطويل والأخرى تمسك وردة مرسومين بوضع ثلاثى الأرباع تتشابه ملامحهما وملابسهما مع (لوحة 3) التى إعتاد على رسمها عبدالله بخارى، وكذلك المنظر الطبيعى المحيط بهما، وكأنهم صوروا جميعا فى مكان واحد (لوحة 3-6).

**لوحة (7)** سيدة نائمة فى حجرة بألبوم 6076, Fol 10r Arabe وهى فى وضع مواجهة تسترخى حيث سندات وجهها على يدها اليسرى بينما مدت يدها اليمنى وخلفها يظهر شباك مقسم إلى مربعات يظهر السماء الزرقاء السماوية، وملامحها تتشابه مع ملامح السيدات التى قام برسمها عبدالله بخارى وكذلك ملابسهما (لوحة 3، 5، 6).

**لوحة (8)** سيدة تمسك قنينة محفوظة بألبوم بمكتبة طوبقابوسراى لا يوجد خلفية وراها كلوحة (1، 2) ومرسومة بوضع ثلاثى الأرباع ملامحها من وجه دائرى أبيض

البشرة وعيون سوداء مع حواجب مقوسة سوداء وأنف وفم صغيرة، ترتدى أعلى الرأس عمامة متعددة الطيات على قلنسوة بيضاء صغيرة بينما باقى الملابس تتشابه مع لوحات (3، 5، 6، 7)، ويلاحظ أعلى اللوحة ناحية اليسار توقيع عبدالله بخارى وعام 1158هـ.

**لوحة (9-10)** صورة شخصية لنفس السيدة أحدهما تمسك أطراف ملابسها والأخرى تعزف على المندولين وتتشابه ملامحهما وملابسهما مع السيدات التى قام برسمها عبدالله بخارى (لوحات 3، 5، 6، 7، 8).

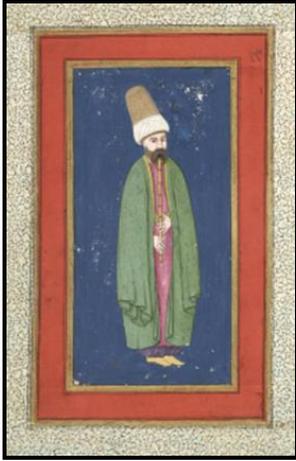
**لوحة (11)** منظر غرامى لسيدة ورجل محفوظ بمتحف لوس أنجلوس تحت رقم M.85.237.49 حيث رجل جالس وإمراة مسترخية أمامه وتتشابه ملامحهما وملابسهما مع التصاوير السابقة التى قام برسمها عبدالله بخارى وكذلك التوقيع ولكنه هنا أسفل يسار اللوحة.

**لوحة (12)** أحد النماذج لرسم الزهور لعبدالله بخارى تعود للقرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى عليها توقيع رقم عبدالله بخارى ملتصق عند يمين الفرع النباتى، ورسمت الزهرة بمنتهى الدقة من فرع نباتى يخرج منه أوراق برجات اللون الأخضر أضفت نوع من العمق بينما الزهرة باللون الوردى على أرضية مذهبة مما جعلها تبدو بارزة.

**نتائج البحث**

- 1- ألقى البحث الضوء على المصور عبدالله بخارى الذى لم تتوافر عنه كتابات أو تكاد تكون نادرة للغاية.
- 2- حصر بعض الأعمال الفنية ونسبتها ليد المصور عبدالله بخارى.
- 3- إلقاء الضوء على خصائص أسلوب عبدالله بخارى الفنية حيث إستطاع أن يمزج بين الأسلوب الغربى والشرقى فى التصاوير.
- 4- كان أسلوب عبدالله بخارى هو الأسلوب الأكثر تحراً فى هذه الفترة.
- 5- حدد البحث أن المصور عبدالله بخارى لم يقم بالتوقيع على جميع أعماله الفنية عكس ما هو مفهوم عنه أنه قام بالتوقيع على جميع أعماله الفنية.

## ملحق اللوحات



**لوحة (2) :** صورة تُمثل شيخ يعزف على الناي من ألبوم Arabe 6075 برقم 13r محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع للقرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي تُنسب للمدرسة التركية العثمانية.



**لوحة (1) :** صورة تُمثل راقصة تركية من ألبوم Arabe 6075 برقم 12v محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع للقرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. تُنسب للمدرسة التركية العثمانية.



**لوحة (4) :** صورة تُمثل رجل يحمل كأس مغطى في الريف من ألبوم Arabe 6077 برقم 5v محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع لحوالي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (3) :** صورة تُمثل سيدة تركية في الريف من ألبوم Arabe 6077 برقم 4v محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع لحوالي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



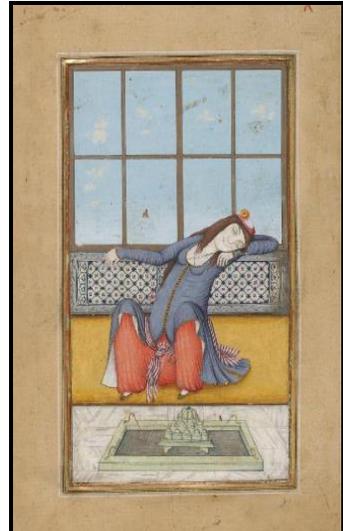
**لوحة (6) :** صورة تُمثل سيدة تركية فى الريف تمسك زهرة من ألبوم 6077 Arabe برقم 6v محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (5) :** صورة تُمثل سيدة تركية تُدخن الشبك من ألبوم 6077 Arabe برقم 6r محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (8) :** تُمثل سيدة تمسك فنينة من ألبوم محفوظ بمكتبة طويقابوسراى بإستانبول، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (7) :** صورة لسيدة نائمة من ألبوم Arabe 6076 برقم 10r محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (10) :** صورة تُمثل سيدة تركية تعزف على المندولين من ألبوم محفوظ بمكتبة طوبوقابوسراى بإستانبول، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (9) :** صورة تُمثل سيدة تركية تمسك أطراف ملابسها من ألبوم محفوظ بمكتبة طوبوقابوسراى بإستانبول، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.



**لوحة (12) :** صورة تُمثل زهرة عليها إمضاء عبدالله بخارى، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى تُنسب لتركيا العثمانية.



**لوحة (11) :** صورة لسيدة ورجل فى منظر غرامى محفوظة برقم (M.85.237.49) محفوظة بمتحف لوس أنجلوس، ترجع لحوالى القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، تُنسب إلى تركيا العثمانية.

مراجع البحث

(397)

## أولاً - المراجع العربية :

1. إسماعيل أحمد ياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مكتبة العبيكات، 1996م.
2. ثروت توفيق عكاشة، تاريخ الفن، التصوير الفارسى والتركى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983م.
3. ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية فى مدرسة التصوير العثمانى، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، 2003م.
4. ربيع حامد خليفة، مدراس التصوير الإسلامى فى إيران وتركيا والهند من القرن 9هـ/15م وحتى القرن 13هـ/19م الطبعة الأولى، 2007م.
5. سعاد ماهر، الفنون الإسلاميه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
6. شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت 1397هـ-1977م.
7. محمود إبراهيم حسين، موسوعة الفنانين المسلمين، الجزء الأول، دار الثقافة العربية، 1989م.
8. هبة نبيل رشوان محمود، المرأة فى إنتاج المصور العثمانى التصاوير المدنية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار - جامعة القاهرة، 2014م.

## ثانياً - المراجع الأجنبية :

1. G.M. Meredith-owens, Turkish Miniatures, The British Museum, London, 1963.
2. Günsel Renda, Selman Pinar, A History of Turkish Painting, Palasar Sa, London, 1988.
3. Madeline C Zilfi, Women in the Ottoman Empire: Middle Eastern woman in the early modern era, Brill, 1997.
4. Ivan Stchoukine, La Peinture Turque D'apres les Manuscrits Illustres, II Partie, de Murad IV a Mustafa III (1623-1773), Paris, 1971.